شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الثاني للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله، هل الصوت واضح -بارك الله فيكم-؟ طيب الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد،،،

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواد الكريم وبعد،،

وصلنا عند الباب السادس العشرين وهو باب ما جاء في القرآن وغيرهم أو نحوهم كما في بعض النسخ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى:

(المتن)

(روى مسلم في صحيحة عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال من أتى عراف فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من أتى كاهن فصدقة بما يقوله فقد كفر بما أنزل على محمد، رواه أبو داود وهذا حديث صحيح، والذي قبله أيضًا صحيح وهو في صحيح الإمام مسلم رحمة الله تعالى).

ثم قال: (وللأربعة والحاكم، والحاكم هو أبو عبد الله له كتاب عظيم ما هو اسمه يا أخواتي -بارك الله فيكم-؟ أم أن الأخوات ليس معنا له كتاب في الحديث عظيم، طيب اسمه المستدرك وقد أستدرج فيه على البخاري ومسلم، وكان يقول صحيح على شرطهما لكن العلماء النقاد لما نظروا بعد ذلك وفي مستدركه رأوا أنه قد خالفوا شرطه في كثير من الأحوال وفي هذا العصر يقوم كثير من البحاثة في التحقيق في هذا الكتاب ومن أخر من يكتب في تحقيق في هذا الكتاب، شيخنا الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنئوط حجبه الله -عز وجل- ومتعنا بصحته فإنه أخبرني قبل مدة بأنه قد أنهى ثلث الكتاب تحقيقًا أو ما يزيد على ذلك، نسأل الله أن يمتعه بصحته وأن يكمل هذا الكتاب وغيره.

قال: (وقال صحيح على شرطهما، وقال صحيح على شرطهما يعنى البخاري ومسلم قال من أتى عراف أو كاهن فصدقة بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم–)

وهذا الحديث أيضا لأبي هريرة تابع للذي قبله وهو أيضًا صحيح.

قال: **(ولأبي يعلي بسند جيد عن بن مسعود مثله موقوف)**

يعن عن ابن مسعود موقوف لم يرفعه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بل هو من كلام بن مسعود.

قال: **(وعن عمران بن الحصين رضي الله مرفوعًا)**

يعنى يرفعه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سَحر أو سُحِر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–) رواه البزار بإسناد جيد، وهذا الحديث أيضًا صحيح، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: (ومن أتى) إلى آخره.

وهذا الحديث إسناده فيه كلام لكن متن الحديث يعضده ما قبله من الصحة، والطبراني كما ذكر بعض العلماء من الأردن، من بلاد الأردن له معجم صغير وأوسط وكبير –رحمه الله–، الأردني.

قال: البغوي رحمة الله، والبغوي هو شافعي أبو محمد وأسمه الحسين هو فقيه ومحدث –رحمه الله– أظن أن له كتاب في التفسير عرف باسمه تفسير البغوي، واسمه معالم التنزيل.

(قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك. وقيل: هو الكاهن، والكاهن هو: الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير. وقال أبو العباس ابن تيمية : العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق. وقال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد)

وهذه حروف الجمل أبجاد التي هي أبجدهوزحطيكلمون يكتبونها لماذا، لماذا يكتبونها المشعوذين ليكتبوا الطلاسم التي يستدعون بها الجان.

وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

(الشرح)

هذا الباب أخواتي -بارك الله فيكم- جاء به المؤلف -رحمه الله- عليه بعد أبواب السحر وحقيقة هذا شيء طيب منه -رحمه الله-، وشيء مناسب فالمناسبة واضحة لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن، لماذا يستخدم الجن؟ لكي يخبروه بالأمور المغيبة بالماضي، أو يخبروه بالأمور التي ستقع في المستقبل، وهذه الأمور التي ستقع في المستقبل الأصل أنه لا يعلمها إلا الله لكنهم يسترقون بعض السمع، ويصيبون في بعض الأمور ويخطأون، فالكاهن يجتمع مع الساحر في أيش أخواتي -بارك الله فيكم-؟ يجتمع في أيش؟ الأخت التي معنا تكتب رقم ٥ يا أخواتي يعنى ما أدري واحدة فقط ٢، ٣، ٤، فقط أربع أخوات كنت اعتقد أن الأخوات لسن معنا طيب كما قالت الأخت عبير حفظها الله وبارك فيها هو يجتمع مع الساحر في أن كليهما يستخدم الجن، نسأل الله السلامة وإياكم.

بمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد هي قضية استخدام الجن نسأل الله العافية، فاستخدام الجن كفر وشرك لله -عز وجل- لأنه ثبت أنه لا يوجد هناك أحد استخدم أو أراد أن يستخدم الجن إلا وقرب له قربات أو قدم له تنازلات أقلها مبنية على العقيدة، والكفر بالله -عز وجل-، وقد يقدم شيء هو بالنسبة له أغلى وهو روح أبنائه أو احد أقاربه أو ما شابه ذلك نسأل الله السلامة والعافية، يتقربون إلى الجن بقربات يحبها حتى يستخدموه لمعرفه الأمور فقد يهين المصحف أو يسب الله أو قد يتبرز على المصحف أو أشياء نسأل الله السلامة كلها قائمة على الكفر، فالتوحيد ينقضه السحر، وتنقضه الكهانة، والكاهن هو مشرك بالله -عز وجل- لأجل استخدامه الجن وما يخبره به من المقربات، والكاهن أخواتي -بارك الله فيكم- كانت منتشرة قديمًا، في بلاد الجزيرة وفي

غيرها حتى في عصر الحاضر هناك من يدعي الكهانة والآن تطور الناس وأصبح يستخدمونها بطرق جديدة ونسأل الله السلامة وأصبحوا يسمونها بأسماء جديدة، الفتح بفنجان أو مثلًا الذين يعملون بالأبراج ولعياذ بالله هذه كلها الأصل أنها فيها استخدام الجن أو أحيانًا قد يفعلها البعض يتكلم من عند عقله هكذا، وهذا يدخل في النهي ولعياذ بالله حتى وإن كان يخبث من عقله، إلا أنه هذا يتأله على الله نسأل الله العافية فلا يسلم هذا أيضا من الإثم إن سلم من الكفر ولعياذ بالله، إن قلنا أنه يسلم من الكفر لجهلة نسأل الله السلامة.

هل من الكهانة ما نسمعه في عصر الحاضر على شاشات التلفاز من أحوال الطقس؟ يقولون وأحوال الطقس في هذا الأسبوع كذا وكذا وكذا، هل هذا من الكهانة – بارك الله فيكم–، أو ما نراه، أحسنتم هو ليس من الكهانة لماذا؟ لأن هذه الأشياء الإخبار عن حاله الطقس أو الأخبار عن الجنين ولد أو أنثى هي كلها أمور تستند إلى أشياء جيدة تدلنا على حقائق علمية وإلى أمور حسية يعنى محسوسة ملموسة ليست كالذي يستخدم الجن ويخبر عن أشياء في المستقبل، هي أشياء غير ملموسة غير محسوسة أحسنت يا أم عبد الرحمن.

قال: **(روى ومسلم في صحيحة عن بعض أزواج النبي)** هي حفصة رضي الله تعالى عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:**(من أتى عراف)** عراف هو الذي يدعي معرفه الأمور، يعني كيف يدعي بمعرفة الأمور؟ قال بمقدمات يعني يسألك أسئلة من خلال هذه الأسئلة يسدل بها على مكان الشيء الذي سرق منك، أو يستدل بها على الشيء الذي غاب و ضل عنك مثل بهيمة أبن ولد وشيء كهذا سرق أو ضل يسألك اسأله ثم من خلال تعامله مع الجن يسأل القرين الذي معك وتحدث هناك أشياء لا نعلمها نحن أما هم يعلمونها ويعرفونها ثم يقول لك أذهبي إلى المكان الفلاني فإن ابنك جالس هناك، قال –صلى الله عليه وسلم– : **«لم تقبل له صلاة أربعين يوم»** أي لم يكن له ثواب وصلاته أربعين يومًا طبعا لا يلزمه هذا فظاهر الحديث أن مجرد السؤال يكون

عدم قبول الصلاة لكن هذا نقول على الإطلاق، ليش؟ لأن سؤال العراف ينقسم على أحوال كما تكلمنا سابقًا في السحر، فهناك من الناس من يسأله سؤال مجرد خلاص مجرد سؤال نقول هذا حرام لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من أتى عرافًا » واضح أخواتي -بارك الله فيكم- وهناك من الناس من يسأله ويصدقه، فهنا الطامة، فهذا القسم يعتبر كفر نسأل الله السلامة لأن تصديقه لهذا الرجل هو تكذيب لله -عز وجل-، لأن الله قال:﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[النمل:٦٥] سبحانه وتعالى في سورة النمل، وهناك قسم يسأله ليختبره وهذا لا بأس به ولا يدخل في الحديث أصلًا، وقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سأل ذلك الطفل الذي يلعب به الصياد قال ماذا خبأت لك قال له الصياد: الدخ، فقال: إخساء فلن تعدوا قدرك، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- سأله عشي أضمره هو كان فيما يظهر أنه يتعامل مع الجن، لأن النبي اظهر كلمة الدخان، فحاول الجن أن يسرقها من الجان الذين يلتفون حول النبي صلى الله عليه سلم ما استطاعوا لكن لو كان قريبًا منهم قال: الدخ، وهي الدخان.

القسم الرابع أن يسأل الرجل أو طالب العلم الكاهن ليظهر عجزه وكذبه، فيسأله ليمتحنه في أمور يتبين له بهذه الأسئلة كذب وعجز ذلك الرجل الكاهن، نسال الله السلامة، وهذا أمر مطلوب من طالب علم قد يكون واجب، نعم أختي أم حياة.

وقوله: **وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من أتى كاهن فصدقة**

هذا الحديث على القضية الثانية التي ذكرناها التصديق، ماذا يحصل يكفر بما أنزل على محمد، والتصديق يا أخواتي يعنى قال أنه صادق أو أعتقد في قلبه أنه صادق يعنى التصديق باختصار شديد هو نسبه الرجل إلى الصدق، واضح يا أختنا الجميع واضح هذا الكلام لكم، طيب الحمد لله.

فليس شرطًا أن نقول أن ما قاله هو صادق في بعض الأحيان هو يسكت لن في قلبه أنه مصدق له.

لا بأس يا أم حياة في قوله من أتى عرافا أو كاهن ونحن نقول من أتى عرافًا أو كاهن فأو هنا قد تحتمل الشك وقد تحتمل التنويع فالمؤلف عليه رحمة الله هنا عنده مدى نظر أو بعد نظر في الحديث الأول قال: من أتى عرافًا وفي الحديث الثاني ماذا قال ما أتاك وفي الحديث الثالث جمع بينهما حتى يقول لك سواء كان كاهن أم عراف فالأمر سيان في الحكم والله تعالى أعلم.

فلو سال سائل طب لماذا جاء بالحديث الثاني والثالث، نقول: أحيانًا المسائل التي تكون منتشرة بين الناس لابد فيها من طالب العلم إذا أراد أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، ماذا يا أخواتي -بارك الله فيكم-، أن يكثر من الأدلة لأن بإكثاره من الأدلة يقوم بتقوية راية وبتقوية المدلول الذي يستدل عليه .

قال: **وعن عمران بن الحصين ليس منا)** ليس منا يعنى ليس بفعله هذا متبع لنا ولا مقتفي لشرعنا شرع النبي -صلى الله عليه وسلم- وليس معناها أن هو كافر واضح أخواتي -بارك الله فيكم- .

(من تطير) الطيرة تكلمنا عنها فيما مضى وهنا من تطير يعنى فعل الطيرة أو تطير له يعنى قام الناس بفعل الطيرة له **(أو تكهن)** قلنا تعريفها، **(أو تكهن له)** فعلت الكهانة من أجله **(أو سحر أو سحر له)**.

قال البغوي رحمة الله : **(العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة)** هذا ذكرناه، يعنى يسأله أشياء قال: **(وقيل هو الكاهن)** يعنى العراف هو الكاهن لأن الكاهن والعراف اسمان لشيء واحد.

قال الشيخ: **(والكاهن هو: الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير)**

ثم ذكر كلام بن تيمية -رحمه الله-: **(وقال أبو العباس ابن تيمية : العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم)** المنجم هو الذي يستخدم كلمة تنجيم والتأثير الذي هو في زمننا الحاضر أخواتي -بارك الله فيكم-، ما هو الصحف صفحة كبيرة، أحسني يا أم سعد الأبراج، والله فلان يفهم بالأبراج يبدعوا له إبداعات وقنوات ويجلسوا بالساعة والساعتين وهو متبرج أو تكون هي المرأة نفسها ولعياذ بالله ويبقى يتكلم ساعات والناس يحضرون ولعياذ بالله من الكهانة، والرمال هو إنسان يستخدم الرمل، يعنى يخط في الرمل، بيده بأصبعه أو بأيش يا أخواتي أو بحصى يرميها على رمل أو ما شابه ذلك يعنى هو باختصار يستخدم الرمل ليطرق به ويتكلم عما في الضمير أو أشياء مثل ذلك نسأل الله السلامة، نعم أسمائهم تختلف لكن مسمياتهم واحدة أخت، الاسم يختلف لكن المسميات واحدة، واضح يا أختنا أم عبد الرحمن لا تختلف المسميات لكن تختلف الأسماء والمسميات واحدة بورك فيكم، ونحوهم.

ثم قال: **(وقال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد)** أباجاد قلنا أنواع اللغة يعنى يكتبون الحروف الأبجدية لماذا؟ ليتكهن بها وما شابه ذلك.

ثم قال في الباب الذي بعده:

باب ما جاء في النشرة

قال رحمة الله **(عن جابر رضي الله عنهما: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان. روه أحمد لسند جيد وأبو داود وهو صحيح صححه شيخنا الألباني)**

قد أقصد يا أخت أم عبد الرحمن التمويه بس تختلف أسمائهم لاختلاف طرقهم، يعنى الإنسان قد يتكهن باستخدام النجوم، وإنسان قد يتكهن باستخدام الرمل، لكن أحيانا قد يعلم بعض أشياء يا أختنا نتيجة استخدامه للجن خصوصًا الأشياء الماضية، يعني أبنك سرق أو أضعت مبلغ من المال قد يعلمون بعض من هذه الأشياء، لأن الجن

عندهم قدرات يعنى يسألوا قرينك متى أضاعتها كيف وأين فيخبر بعضهم ثم يخبر صديقهم الكاهن ثم يخبره، واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-.

قال: سئل أحمد عنها فقال: رضي الله ورحمة الأمام أحمد ابن مسعود يكره هذا كله)

والكراهة في لسان الأقدمين تحريم إلا إن جاءت مقيدة، واضح أخواتي -بارك الله فيكم-.

قال: وفي البخاري عن قتادة -رحمه الله- قلت لأن المسيب يعني سعيد، وقتادة هو ابن دئامه السدوسي طبعًا المسيب يجوز فيها المسيب والمسيب وإن كان هو يكره كلمه المسيِب ويقول سيب الله من سيبني كما قيل لكن يجوز أن تقول المسيَب أو المسيِب وإن كانت المسِيب أقرب وهو يكرهها : رجل به طب يعنى مرض وسحر به سحر أو يأخذ عن امرأته يعنى لا يستطيع أن يجامع امرأته بسبب السحر قال: أيحل عنه أو ينشر) قال : لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينهى عنه، أي كأنه كما سيأتي بعد قليل يقسم نشرة إلى قسمين **(وروي عن الحسن أنه قال:)** حسن البصري، **لا يحل السحر إلا ساحر، قال بن القيم رحمة الله: النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: " أحدهما" حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يُحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. " والثاني" النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة. فهذا جائز.)**

انتهى كلامه -رحمه الله-

هذا الباب أخواتي -بارك الله فيكم- باب موقعة مناسب وهو جاء بعد أبواب السحر، والسحر ربط يكون للمسحور، ففك السحر هو النشرة، والنشرة بضم النون يعنى الفعلة يعنى التفريق وبالاصطلاح فك السحر عن المسحور، لأن هذا الرجل أو الساحر يحل السحر عن المسحور برفعه أو إزالته والتفريق بينهما، ومناسبة هذا الباب في كتاب

التوحيد مناسبة ظاهرة وهي أنه كما أن شرك بالله -عز وجل- والساحر لا يستطيع أن يقوم بالسحر إلا بعد أن يستعين بالجن ويعطيه ما يريد من تنازلات في العقيدة والتوحيد فهكذا النشرة التي هي حل السحر قد تكون أيضًا من ساحر وقد تكون من غير الساحر يعملها بأدوية هذا غير الساحر، شرعية مثلًا أو أدعية وأوراد شرعية كما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنقول إن كانت النشرة من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد وإذا كانت من غير ساحر يستخدم الأدوية والعقاقير المعلوم بها، أو يستخدم الأدعية الشرعية، فهذا جائز والله تعالى اعلم.

والنشرة كما ذكر بن القيم رحمة الله قسمان: قال: **(قسم يحل السحر بسحر مثله)** وهذا باطل من عمل الشيطان، **(وقسم يحل السحر بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة. فهذا جائز لا بأس به.)** وهذا الكلام الذي نقله عن بن القيم في كتاب رائع جميل له اسمه أعلام الموقظين عن رب العالمين، أو إعلام الموقعين عن رب العالمين.

الكلام إلى هنا جميل، قال في الحديث الأول عن جابر رضي الله عنه لما سؤل قال: **(هي من عمل الشيطان)** هو قال: سؤل عن النشرة فكأنها معروفة عندهم أنهم يفعلونها بالسحر، يعنى يحلون السحر بالسحر فيقولون هي من عمل الشيطان، هذا الذي كان معهود عند العرب لكن بعد ما جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلم الصحابة الأدعية والأذكار والأوراد الشرعية في إزالة هذا السحر أصبحت على قسمين ليست كلها من عمل الشيطان بل هناك منها من عمل الرحمن -جل جلاله- وبأمره لنا على لسانه أو لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- ثم قال وروى أحمد بإسناد جيد لما سؤل الإمام أحمد ماذا قال؟ قال: ابن مسعود كان يكرهه والكراهة عندما نسمعها نحن نظنها أنها تلك التي يقصدها الوصوليون، الوصوليون يقولون الكراهة هي ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها بل يؤنب وما شابه ذلك، نقول: لأ الكراهة عند الأقدمين كالإمام أحمد والترمذي وما شابه ذلك تعنى التحريم واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-، يعنى يحرمون هذه الأشياء والتي إياه

من غير القرآن ثم ذكر الكلام عن ابن المسيب رحمة الله وأراد به الرقية أو النشرة الشرعية التي هي تكون بالأدعية والأوراد والتعويذات الشرعية ثم ذكر كلام بن القيم -رحمه الله- في تقسيم النشرة إلى قسمين، وما الفائدة حتى نعطي الكلام حقه بعض طلبة العلم يرى وهذا كلام ليس للنقض أنا أتكلم مع طالبات علم، بعض طلبة العلم يرى جواز حل السحر بسحر مثله، متى عند الضرورة، وقالوا: هذا الأمر الأصل فيه الحرمة لكن يجوز فيه الضرورة كالإنسان إن كان في الصحراء فإنه يحرم عليه أن يأكل الميتة لكن إذا أضطر بذلك جاز له، وهذا أورده بعض فقهاء مذهب الإمام أحمد -رحمه الله-، ذكر عند بعض الحنابلة لكن الذي عليه المحققون والمشايخ هنا كالشيخ صالح آل الشيخ حفظة الله هذا الشيء ليس بصواب لكن أحنا بنذكره لنبين هذا الكلام لطالبات العلم لماذا؟ قالوا لأن الضرورة تكون جائزة ببذل الدين والتوحيد فقالوا قد نحل هذه القضية بأشياء أخرى من العقاقير والأوراد والأذكار وما جعل الله -عز وجل- من داء إلى وجعل له دواء، ولا يكون حل المرض أو السحر أو الكذا بالشرك والكفر بالله -عز وجل-، فهم يرضون على أصحاب هذا القول فهم يقولون الإنسان إذا اضطر لشيء لا يكون المقابل هو الكفر بالله -عز وجل- ولكن التوحيد، بل يكونوا مثله لشيء محرم أو ما شابه ذلك لكن أن يكون لأجل التوحيد وفك التوحيد فهذا أمر بعيد باطل نسأل الله السلامة، ما أدري هل الوقت يسعفنا نعم يسعفنا ولعلنا نبدأ في الباب الذي يليه لنعوض ما فاتنا، والأبواب سبحان الله الآن بدأت تسهل فلا بأس أن كما يقولون العوام أن نشد حيلنا قال:

باب ما جاء في التطير

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}[الأعراف: ١٣١]. وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}[يس:٣٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر ". أخرجاه البخاري و مسلم رحمهما الله، قال زاد مسلم: " ولا نوء ولا غول". ولهما عن أنس رضي الله

تعالى عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:" لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟، قال: الكلمة الطيبة." ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر قال ذكر في الطيرة عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: أحسنها الفأل ولا ترد مسلم، فإذا رأى أحدكم ما يكرهه يقول اللهم لا يأتي بالحسنة إلا أنت، ولا يذكر السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وقال بن مسعود رضي الله تعالى عنه يعنى يرفع الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– : الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا (هذا قيل أنه ليس من كلام بن مسعود وقيل أنه من كلام بن مسعود، يعنى قيل هو من قول غير قول النبي –صلى الله عليه وسلم–) **قال: وما منا إلا ولكن الله –عز وجل– يذهبه بالتوكل.**

يقصد وما منا إلا ويأتي شيء في قلبه حقيقة يعنى الإنسان قد يأتي شيء في قلبه من قضية معينة فكيف يذهب هذا الشيء قال رضي الله عنه : ولكن الله يذهبه بالتوكل، يعنى التوكل على الله –عز وجل– رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل في أخره من قول بن مسعود اللي هو وما منا إلا، يعنى الحديث (الطيرة في شرك، الطيرة في شرك، الطيرة في شرك) هذا في الحديث ثابت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ابن مسعود يرفعه يأتي (وما منا إلا) هذا ليس من قول النبي –صلى الله عليه وسلم–، بل هو من كلام بن مسعود كما ذكر ذلك بعض أهل العلم.

قال: ولأحمد من حديث بن عمرو: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالو: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك".

وهذا صححه شيخنا الألباني –رحمه الله–.

وله من حديث الفضل ابن عباس رضي الله عنه "إنما الطيرة ما أمضاك و ردك" هذا ضابط الطيرة، هل أنا أتأثر بالطيرة أو لا أتأثر؟ نقول ما أمضاك أو ردك لنفسه ولأجله هذه هي الطيرة، نسال الله السلامة، هذا الباب أخواتي –بارك الله فيكم– سبق لنا

في حديث قبل ذلك لما تكلمنا عن أنواع السحر ذكرنا الطيرة وقلنا سيأتي لها باب خاص فيها هذا هو الباب، فالمؤلف عليه -رحمه الله- جاء بهذا الباب بعد أبواب السحر والكهانة وما شابه ذلك، لأنها من أنواعها الطيرة والشرك والكهانة هي نوع من أنواع السحر وما شابهه وإن كانت على درجات يعني، التطير يدخل في منقصات الشرك لأن الإنسان بسببه يتشاءم بشيء فيتركه أو يفعل ذلك لأجل شيء معين لا لأجل الله -عز وجل-، فحقيقة التطير لا هو من منقصات الإيمان، لو سألك سؤال وقال لك ما التطير نقول له هو التشاؤم أو التفاؤل، تطير سموه تطير لأنه بالأصل يكون بالطائر، لكنه قد يكون بغيره فنقول هو تشاؤم أو تفاؤل بحركة طير أو فعل وحش معين لا يشترط عليه الطير واضح أخواتي -بارك الله فيكم-، هو قد يكون بالطير وقد يكون من غير الطير، كيف ضابط الطيرة ومتى تكون شرك كما قال ابن العباس بن فضل الذي كان رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحج، قال: "**الطيرة ما أمضاك أو ردك**" هذا هو الضابط، فإذا ردك عن الفعل الذي ستقيمين به رؤيتك لطير أو رؤيتك لحيوان نطح أخر أو حيوان صرخ بصوت مفزع أو ما شابه ذلك فرجعت لأجله هذه هي الطيرة وهي شرك بالله -عز وجل- نسأل الله السلامة.

قول الله -عز وجل-: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾[الأعراف: ١٣١] هذه من سورة الأعراف والله -عز وجل- يتكلم عن أولائك القوم ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٣١] أولائك القوم المشركين، ماذا قال الله -عز وجل-: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾[الأعراف:١٣١] يعنى ما يطيروا عنهم من عمل صالح أو من عمل طالح يستحقوا عليه الحسنات أو السيئات هذا كله عند الله -عز وجل- يعنى سبب ما سيأتيهم من حسنات أو من سيئات هو قضاء الله -عز وجل- وقدرة لا هو من فعل موسى وقومه كما كانوا يدعون ألا أن طائركم عند الله وفي آية أخرى : ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾[يس:١٩] يعنى سبب وقوع السيئات أو العقاب

أو الأشياء التي وقعت عليكم هي أفعالكم لكن الله -عز وجل- أخبر أنه لا يكون هذا الشيء إلا من الله -عز وجل- بقدر من الله -عز وجل-، لا يكون إلا بتقدير، أحسنت يا أم عبد الرحمن.

قال وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:" لا عدوى ولا طيرة ولا هامة"، موضع الشاهد الذي يريده يعنى النبي -صلى الله عليه وسلم- يريد أن يبين أنه لا ينبغي أن يؤثر فيك عدوى ولا طيره ولا هامة ولا صفر ولا نوءه ولا غول فكيف نقول لا عدوى، كيف الله -عز وجل- يقول لا عدوى، العدوى موجودة والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال :« **فر من المجزوم فرارك من الأسد**»، كيف؟ نقول إن العدوى لا تنتقل بنفسها، بل تنتقل بتقدير الله -عز وجل-، فالإنسان إذا كان بأرض ليس فيها مرض وكان بجانبه أرض فيها مرض فمن باب الأحوط ومن باب الأخذ بأسباب ألا يذهب إليهم لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سؤل بين هذه القضية، وهي قضية ما يسمى بقضية الحجر الصحي، وهذا لا يتعارض مع حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "فمن أعدل بعيرًا " يعنى الإنسان معه مجموعة من الجمال، كيف أصابها المرض هذا من هذا طب في الأول هذا بتقدير من الله -عز وجل- واضح يا أخواتي -بارك الله فيكم-.

قال -صلى الله عليه وسلم-: " ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟، قال: الكلمة الطيبة."

طيب وقفنا عند الحديث "لا عدوى ولا طيره ولا هامة" العدوى وضحناها والطيرة أيضا وضحناها طيب والهام؟ الهامة هي طائر من طيور الليل، العرب قديماَ كانت تزعم أنه إذا وقعت هذا الطائر على دار أحدهم فإنه يعني أن هذا البيت سيموت فيه ميت، أو سيموت له قريب تخيلوا نسأل الله السلامة، كيف هذا الاعتقاد، فالنبي عليه الصلاة والسلام بين ولا هامة يعني لا يوجد هامة عندنا إذا وقع طير على بيت أحد سيموت كلام بعيد، ما الرابط؟ لا يوجد رابط نسأل الله السلامة.

قال: "**ولا صفر**" والصفر ما هي ؟ قالوا مرض في البطن، قيل هي حيه أو ديدان تكون في بطن الماشية، أو بطن الناس وهذا المرض ما باله يعدي فالناس كانت تظن أن هذا المرض ينتقل بنفسه، واضح أخواتي -بارك الله فيكم-؟ وقيل أيضًا تفسير لا سفر كما قالت الأخت أم عبد الرحمن، قيل إن بعض الناس كان يتشاءم بشهر صفر كما كان يحصل عند العرب فله تفسيران أما هي كائن حي أو أفعى أو ديدان يعني تكون في بطن البعير أو الناس إذا أصابت الإنسان قالوا لي أشد من الجرب عند العرب يعنى يموت البعير أو الإنسان، فيكون نفي النبي -صلى الله عليه وسلم- يعنى ينفي أنها تعدي بنفسها، وليس النفي إلى سفر يعني نفي لوجودها، هي موجودة لكن هي لا تعدي بنفسها، هذا على التفسير الأول، أما عن التفسير الثاني كما قالت الأخت لا صفر يعني لا تشاؤم بشهر صفر وهو الشهر الثاني، محرم ثم صفر، فالعرب كانوا بعضهم يتشاءمون فيه فكانوا لا يسافرون فيه، ولا يفتتحون تجارة فيه ولا يقاتلون فيه ولا ما شابه ذلك.

قال: (ولا غول) الغول هو واحد من الغيلان كانت العرب قديمًا تزعم أنها تقف في طريق الناس فتضل الناس ويخاف منها الناس ويبتعد حتى في زمن الحاضر كثير من النساء لما تحب تخوف أبنها تقول تعالى يجيك الغول، موجودة عندكم أخواتي -بارك الله فيكم-، هي موجودة عندنا في بلاد الشام في الأردن، والآن تطور بطلوا يقولوا الغول صاروا يقولوا العو، وهذا خطأ عند النساء، ترعب أبنائها بشيء اسمه العو، وهنا لابد أن ننتبه له في تربية أبنائنا، نسال الله -عز وجل- أن يعيننا على تربيتهم التربية الحقة.

ثم قال: **(لا عدوى ولا طيرة)** يعنى لا دعوى تؤثر بنفسها ولا طيرة بذاتها قال: **(ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل، قال: الكلمة الطيبة)** الفأل الشيء الذي يحمل مثل الإنسان والفرح وسرور بسبب مثلًا صوت يسمعه أو بسبب حالة يراها أو بسبب شيء، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- **(ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل، قال: الكلمة الطيبة)** أيش كان أسم هذه الكلمة، ما فهمت يا أختنا يا أم عبد الرحمن، نعم أحسنتي، يعني مثلًا إنسان جاء من المستشفى على أهل بيت والدهم في حاله خطرة أنظروا الفأل

هنا ما لذمته، يسألونه يقول والله عاش يوم بكره بيموت، فبيصيروا يبكوا ويعيطوا هذا ليس من الفأل، الفأل ماذا يكون يا أخواني وأخواتي -بارك الله فيكم-، يقول مثلًا : ما شاء الله اللهم لك الحمد حالته طيبه وهو معافى واليوم أفضل من الأمس وأسأل الله -عز وجل- هذه الكلمة الطيبة هذه العبرة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان يفعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- عند تعبير الرؤى يقول : خيرًا رأيت أو عند يسأله إنسان سائل أو عندما يزور مريض أو ما شابه ذلك فلابد أن ننتبه لذلك فالكلمة الطيبة جميلة، أحدهم شاهد رؤيا فقال له أظن أ الرؤيا كان أنه رأى أسنانه تسقط كلها، فسأل معبر فقال له ما شاء لله يا فلان أنك تكون أخر أهلك موتًا، فهي تعبيرها ماذا أن كل أهله سيموتون ثم هو يموت فهو ما عبرها بتعبير سيء بل أخذ بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ويعجبني الفأل قالوا وما هو الفأل يا رسول الله قال: الطيبة، الكلمة الطيبة، أحسنها الفأل، ذكر الطيرة فأحسنها الفأل يعني الشيء الطيب، يعني كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في سنن أبي داود سؤل عن الطيرة قال: أحسنها الفأل لأن الإنسان يتفاءل بها خير فيذهب مثلًا في طريق فتطير من حوله الحمام أو ما شابه ذلك من اليمين أو من اليسار يتفاءل بها خيرًا، قال: **(ولا ترد مسلم)** يعني الطيرة لا ترد مسلمًا إذا عزم على شيء استخاره الله -عز وجل- وعزم على شيء وطارت من أمامه، نعم الفأل هو الشيء الجميل، اختنا بارك الله فيكي قلناه قبل قليل الفأل هو الشيء الجميل الكلام الطيب، قلنا هو ما يحدث للإنسان من فرح وسرور نتيجة صوت يسمعه أو خبر يأتي عليه أو شيء معين فالإنسان قد يرى طائر يطير من الشمال أو شيء معين بل أيش يتفاءل به قال -صلى الله عليه وسلم-: **"إذا رأى أحدكم ما يكرهه يقول اللهم لا يأتي بحسناتي إلا أنت ولا يدفع السيئات المكروهات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك"** يعني لا أنتقل ولا أتحول من حال إلى حال لا بسبب طيرة ولا بسبب فعل ولا بسبب غول بل كل ذلك راجع إلى قوتك يا الله فأنت صاحب القوة والعظمة وأنت سبحانك من تغير حالي من حال إلى حال وكل ذلك مأجور عليه الإنسان.

ثم قال بن مسعود: (وما منا) وهنا شيء محذوف وهو (وما منا إلا شيء في قلبه) قد تعتريه الطيرة يعنى لماذا حذفها لأنها معلومة قال: (**ولكن الله –عز وجل– يذهبها بالتوكل**) والتوكل هو صدق الاعتماد على الله –عز وجل–، وعلى الأخذ بالأسباب وقلنا أنه قولنا أنه كلام أحد العلماء أنه مدرج من كلام بن مسعود رحمة الله، قال وحديث أحمد وحديث بن عمر قال: (**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**) قال ما تفترض ذلك أن تقول: اللهم لا خيرًا إلا خيرك، يعنى من منعته تشاؤمه من الطيرة عن حاجة دنيوي أو عن شيء عزم عليه فقد أشرك بشرك بسبب اعتقاده التطير بهذا الشيء الذي رآه فكيف يحل بهذا الشرك يقول اللهم لا خير إلا خيرك يعنى لا يرجى الخير إلا منك يا الله، ليس من هذه الطيرة ولا من غيرها ولا طير إلا طيرك يعنى الطير هو ملك لك، وهل الطير لا يجلب الخير ولا يدفع الشر بل كل هذا راجع إليك ثم ماذا ثم يمضي فيما عزم إليه ثم يأتي أخيرًا حديث الفضل بن عباس الذي وضع فيه الضابط: (**إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك**) هذا تعريف للطيرة المنهي عنها، بأنها هي ما جاز للإنسان أن يمضي في شيء معين لأجلها، أو يترك شيء معين لأجلها، نسأل الله –عز وجل– أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه هذا والله –عز وجل– أعلى وأعلم، ونسبه العلم إليه أسلم، أسأل الله –عز وجل– أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بسنة نبيه الكريم أقول قولي هذا واستغفر الله ولا ادري قد يكون في الفصول القادم درس تعويضي لما فاتنا فجهزوا أنفسكم في الأسبوع القادم إن شاء الله نعوض بدرسين.